مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies
تعليقات

قراءة أولية في انقلاب غينيا كوناكري

محمد السبيطلي
باحث أول ورئيس وحدة الدراسات الإفريقية
بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

صفر ١٤٤٣هـ - سبتمبر ٢٠٢١م

لا يبدو أن إفريقيا ستتخلص من ظاهرة الانقلابات العسكرية على أنظمة ورؤساء منتخبين؛ فبعد مقتل الرئيس التشادي إدريس ديبي في أبريل ٢٠٢١م، ثم انقلاب مالي في مايو من السنة نفسها، والمحاولة الانقلابية في كل من النيجر ومدغشر، ها هي دولة غينيا كوناكري تشهد الأحد ٥ سبتمبر انقلابًا عسكريًّا آخر يطيح بالرئيس ألفا كوندي.

من هو العقيد ممادي دمبويا؟

قائد الانقلاب الملازم عقيد ممادي دُمبويا في الأربعين من عمره، متزوج من سيدة فرنسية تعمل ضابطًا في الجندرمة، وبالتبعية حصل ممادي على الجنسية الفرنسية أيضا[١]. ومن الناحية الأكاديمية يحمل شهادة ماجستير في الدفاع والديناميكيات الصناعية من جامعة باريس الثانية «البونتيون -أساس»، وفي المجال المهني له ١٨ سنة من الخبرة، ومن حيث التكوين المهني، تلقى دورات تدريبية في الكلية الحربية الفرنسية بباريس، وفي إسرائيل السنغال والغابون، كما عمل في الجيش الفرنسي (الفيلق الخارجي)، وعمل أيضًا في مهمات ميدانية في دول عدة، منها ساحل العاج وجيبوتي وجمهورية إفريقيا الوسطى، وكذلك بأفغانستان، لكنه عمل أيضًا في إسرائيل في قطاع حماية الشخصيات.

ينتمي ممادي دُمبويا إلى إثنية المالنكي (يمثلون ٢٥ إلى ٣٠٪ من السكان)، ومن القبيلة نفسها التي ينتمي إليها الرئيس ألفا كوندي[٢]، وينحدر من منطقة كنكاي (Kankay)؛ وهي المدينة الثانية من حيث الأهمية بعد العاصمة كوناكري. عاد من فرنسا سنة ٢٠١٨م لقيادة مجموعة القوات الخاصة والتي عمل على منحها استقلالية أثارت توجس بعض أوساط السلطة، إذ بدأت المجموعة بمائتي رجل ثم وصلت إلى خمسمائة عضو، وسُلّحت

ودُرّبت بأفضل الأسلحة والطرق. نال ممادي ثقة الرئيس لكن سعيه نحو استقلالية المجموعة وطلبه لمقر قريب من وزارة الدفاع وقصر الشعب أثار شكوك بعض الدوائر المتنفذة في الحكم، خاصة وأن المقر الذي طلبه لا يبعد سوى كيلومتر واحد عن «سيكوتيرية» مقر القصر الرئاسي. وتحدثت بعض المصادر عن كونه صديقًا لعاصمي جويتا رئيس الطغمة العسكرية الحالية في مالي وقائد الانقلاب على الرئيس أبوبكر كايتا، وذلك منذ أن تقابل معه سنة ٢٠١٩م في بوركينا فاسو[٣].

في أول كلمة له توجه بها إلى الشعب، أشار قائد الانقلاب إلى أن البلاد تعيش أزمة سياسية واقتصادية؛ لذا، تتطلب وضعًا وإجراءات استثنائية لإنقاذ الشعب مما هو فيه. كلمة تحمل في الحقيقة توصيفًا صحيحًا للوضع الصعب الذي تعيشه البلاد، منذ أن قام الرئيس ألفا كوندي بتحوير الدستور من أجل التقدم لولاية ثالثة في الرئاسة، زادت من تعميقها تداعيات جائحة كوفيد ١٩ على الاقتصاد الغيني، لكن هذا التوصيف العام للأزمة السياسية والاقتصادية لا يرافقه برنامج أو تصور سليم للحل؛ إذ إن قائد الانقلاب ألغى مؤسسات الدولة الدستورية وعيّن عسكريين في المحافظات وبعض الإدارات المدنية.

وكان ترشح الرئيس ألفا كوندي في الانتخابات الرئاسية في أكتوبر ٢٠٢٠م قد أثار معارضة شديدة أدت إلى إيقافات عدة في صفوف الشخصيات المعارضة، كما رافقتها صدامات دامية أدت إلى مقتل العشرات، وكان المتابعون قد لاحظوا في السنوات الأخيرة انزلاقًا سلطويًّا خطيرًا لنظام حكم الرئيس ألفا كوندي[٤].

وكان الرئيس ألفا كوندي قد انتخب بطريقة ديمقراطية سنة ٢٠١٠م، وعرف عنه معارضته الشديدة للأنظمة الدكتاتورية التي حكمت البلاد منذ استقلالها عن فرنسا في العام ١٩٥٨م، وكان كثيرًا ما يشير إلى أنه عارض الدكتاتوريات المختلفة في بلاده وعاش في السجون والمنافي لمدة ٤٥ عامًا[٥]، كما كان دائمًا يسعى لإبراز مرحلة حكمه بصفته عهد التحديث وحكم الشباب، وكثيرًا ما تُمجّد إنجازات في مجال البنى التحتية.

ومع ما يبدو أنه وضع اقتصادي متحسن على ما كانت عليه غينيا قبل عهد الرئيس ألفا كوندي إلا أن السنوات الأخيرة وخاصة مع جائحة كوفيد-١٩ تدهورت الأوضاع نسبيًّا، وتراجعت نسب النمو بصفة عامة[٦]. لكن مصادر أخرى تشير إلى أن نسب الفقر ارتفعت بصورة كبيرة وأن أكثر من نصف السكان يعيشون تحت مستوى خط الفقر[٧].

المواقف الدولية والإقليمية كم الانقلاب

- ردود الفعل الداخلية: يبدو أن المعارضة السياسية رحبت بصورة أو بأخرى بالإطاحة بالرئيس ألفا كوندي، وهذا في الحقيقة ليس قبولًا للانقلاب بقدر ما هو بحثها عن التخلص من حكم الرئيس الذي عدّل الدستور من أجل البقاء في الحكم رغم تقدمه في السن ومرضه.
- على المستويين الدولي والإقليمي: ثمة إدانة للانقلاب العسكري، وخاصة من طرف فرنسا والمنظمات الإقليمية (الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا) والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة. لكن هذا قد يكون رفضًا مبدئيًّا أكثر منه سياسيًّا؛ ذلك أنه بعد أيام من تاريخ الإطاحة بالرئيس سيكون القبول بالأمر الواقع والبحث في الحد من الأضرار الجيسوسياسية لذلك، وكذلك النظر في توجهات فريق الانقلابيين وكيفية تعاملهم مع القضايا المحلية والإقليمية، ومن ثم التعامل معهم ودفعهم نحو العودة لبعض مظاهر الحياة السياسية الدستورية في ظل سلطة الطغمة العسكرية الفعلية وتشريك صوري للمعارضة في السلطة؛ لذلك لا يبدو أنه توجد مقاومة سياسية أو عسكرية قادرة على إفشال الانقلاب.
- لا يبدو أن الجيش الغيني سيقاوم الانقلابيين؛ وهو المؤسسة الفقيرة عددًا وعتادًا، والتي هُمِّشت منذ مدّة سواء بتوجيهها لمصالح سياسية شخصية وفئوية أو باستبعادها عن المجال السياسي خشية تورطها في انقلابات، كانت سابقًا قد استخدمت فيها. ولعل إرادة امتلاك أداة عسكرية قادرة على مقاومة الانتفاضات

الشعبية أو أي تمرد من أي نوع، كان يقف وراء تشكيل القوات الخاصة من طرف ألفا كوندي تحت ذريعة مكافحة الإرهاب، وكان الطموح الذي بدا على سلوك قيادة «القوات الخاصة» المتمثلة في العقيد ممادي دُمبويا يقف وراء شيوع إيقافه في شهر مايو الماضي[٨].

إلى أين يتجه الوضع؟

تجربة الانقلابات في إفريقيا معقدة جدًّا، ذلك أن نتائجها كانت في عمومها كارثية؛ لكن ذلك كان يحدث لّما يتم الانقلاب بصفة دموية، وفي تحدٍ لكل التقاليد والأعراف المحلية والإقليمية والدولية، أما في المرحلة الأخيرة فبدأنا نشهد انقلابات «نظيفة»؛ بمعنى أنها تتم دون إراقة دماء، وكثيرًا ما تتجه نحو تبني وجهة نظر المعارضة وتشريكها في إدارة البلاد، وفتح باب المصالحات الوطنية والبحث عن دعم شعبي يمنحها «شرعية» رغم عدم «شرعيتها» الدستورية.

ومهما يكن من أمر، فإن استمرار الانقلابات في إفريقيا لا يمكن الخروج منه بنتيجة مفادها فشل مشروع الدولة الوطنية الحديثة، بقدر ما يمكن القول بإخفاق النخب السياسية الإفريقية في بناء أسس استقرار الدولة الحديثة وديمومتها؛ ذلك أن هذه النخب كثيرًا ما كانت تتوسل إقامة أنظمة حاكمة باعتماد وسائل حكم تقليدية تتنافى مع مقومات الدولة الحديثة.

(١) المصادر التي اهتمت بالسيرة الذاتية لقائد الانقلاب تختلف في مسألة حمله للجنسية الفرنسية إلى جانب الجنسية الغينية، بعضها يذكر أن التبعية الفرنسية حجبت عنه، في حين تذكر مصادر أخرى أنه حصل عليها بصفة زواجه من سيدة فرنسية.

(2) "Qui Est Mamady Doumbouya, Le Nouvel Homme Fort De La Guinée?," *Le Journal d''Afrique*, May 9, 2021. https://lejournaldelafrique.com/lafrique-daujourdhui/qui-est-mamady-doumbouya-le-nouvel-homme-fort-de-la-guinee/

(3) "Guinée: Que Sait-On Du Colonel Mamady Doumbouya, L'auteur Du Coup De Force?," *rfi*, Sep 6, 2021, https://www.rfi.fr/fr/afrique/20210906-que-sait-on-du-colonel-mamady-doumbouya-l-auteur-du-coup-de-force-en-guin%C3%A9e

(4) "Guinée: Alpha Condé Investi Président, La Répression À Son Comble," *Le Point*, Dec 16, 2020, https://www.lepoint.fr/afrique/guinee-alpha-conde-investi-president-la-repression-a-son-comble-16-12-2020-2406151_3826.php

(5) "Guinée: Les Mille Et Une Facettes D'Alpha Condé," *Le Point*, Oct 16, 2020, https://www.lepoint.fr/afrique/guinee-les-mille-et-une-facettes-d-alpha-conde-16-10-2020-2396729_3826.php

(6) "La Banque Mondiale En Guinée," *La Banque Mondiale*, Apr 28, 2020, https://www.banquemondiale.org/fr/country/guinea/overview

(7) "Situation Économique Et Financière," *Ministre De L'Économie Des Finances Et De La Relance*, Aug 24, 2021, https://www.tresor.economie.gouv.fr/Pays/GN/situation-economique-et-financiere

(8) "Guinée: Que Sait-On Du Colonel Mamady Doumbouya, L'auteur Du Coup De Force?," *rfi*, Sep 6, 2021, https://www.rfi.fr/fr/afrique/20210906-que-sait-on-du-colonel-mamady-doumbouya-l-auteur-du-coup-de-force-en-guin%C3%A9e